قرافیم روح

محمد حسن محمود

ترانیم روح

محمد حسن محمود

اسم الكتاب: ترانيم روح

اسم المؤلف: محمد حسن محمود

التصنيف: مجموعة خواطر

تدقيق: محمد حسن محمود

مراجعة: أنسام جاسم

إشراف مجلة نور الثقافية

حقوق الناشر محفوظة وأي انتهاك
سيعرض صاحبه للمساءلة القانونية

ترانيم روح

مجموعة خواطر

الكاتب المصري محمد حسن محمود

أسير الحياة

نعيش أسرى الحياة، وحياتنا في أيدي الآخرين أسيرة.
في دوامة الحياة، نعيش أحيانًا كأسرى داخل أسوارٍ من ضباب، وأيامنا تسحبنا كأمواج عاتية تبتلع شواطئ أحلامنا، لا نملك منها سوى أنفاسٍ تتسرب بين أصابعنا، كما تتنفس زهرة ذابلة في أرضٍ قاحلة. نبضٌ يسير في أجسادنا، لكنه لا يعكس إشراقة الروح، كما لا يعكس السطح الهادئ للبحر عمق أغواره. نحن مجبرون على السير في مساراتٍ رسمها الآخرون، نرضى بما ترفضه نفوسنا، كما تقبل الأرض أن تُزرع فيها بذورٌ غريبة، وتكبت رغباتنا في سبيل العيش، كما يَطوي المساء شمسًا غاربة لا تجد لها مفرًا. وإذا ما استرجعنا لحظات التأمل، نلوم أنفسنا على قبولنا بهذا الواقع المرير، يتساءل قلبنا الذي انكسر كبلورةٍ سقطت على حجرٍ صلد: كيف استسلمنا لهذا؟ ما هذه الحياة التي قيدتنا وجعلتنا نقبل ما لا يتناغم مع قناعاتنا وأفكارنا؟

نعيش حياة الآخرين، نغرق في غبار متطلبات الغير، كأشجارٍ تميل تحت وطأة الرياح، دون أن تستفيد من قوتها. تلك الحياة التي فرضت علينا تتركنا في النهاية بيدٍ فارغة، وحسرةً على أيامٍ لم نكن فيها أصحاب القرار. كأننا نزرع ليقطف غيرنا، نحترق ليحصد غيرنا الضوء، بينما نغرق نحن في ظلام النفس ورماد الخيبة، كالمصابيح التي تتوهج للآخرين بينما تذبل هي في ظلام ذاتها.

وها هو السؤال يظل عالقًا في دواخلنا، يطاردنا كريحٍ عاتية تجرفنا في بحرٍ بلا شاطئ: متى نعيش حياتنا التي اخترناها؟ متى نتحرر من قيود الآخرين وننطلق في بستانٍ نحن من زرعناه، ونحن من يحصد ثماره؟ متى نلتقط ثمار جهدنا، ونتنفس عبير الزهور التي رعاها قلبنا، بدلاً من أن نعيش على فتات حياةٍ لم نكن جزءًا من رسمها؟

لقاء الأحبة

قالوا: لقاء الأحبة يداوي القلوب، وفراقهم يدميها.
فحمدتُ ربي أن روحي موطنك، وكيف تحزن نفسي، وحبك يرويها؟
كيف يكون اللقاء، وأنت نفسي؟!
أيُعقل أن تفترق نفسي عن نفسي حتى تلتقي؟
نبض قلبي أنت، والروح أنت،
فلقاؤك حياتي،
وفراقك موتي.
وحتى إن افترقنا،
تظل الأرواح في عناق،
وتتشابك ظلالنا عشقًا،
رفضًا للفراق،
كأن المسافة وهم،
وكأن الوقت لا يقدر على فصل قلبين يسكنان بعضهما،
فهذا لقاء يرفض الفراق.

صمت الكلمات وصدى الآخرين

قررتُ أن أكتب لنفسي، أن أغمض عيني عن العالم الخارجي وأغلق أبواب المشاركة، فقط لأكتب في صمت. لكن، ومع مرور الوقت، اكتشفتُ أنني لا أستطيع أن أتمالك نفسي، فكلما انتهيت من كتابة حرف، أسرعتُ إلى نشره. لا لشيء سوى أنني أرغب في معرفة كيف ستستقبل تلك الكلمات من يقرؤها، هل ستصل فكرتي؟ هل ستعكس ما شعرتُ به؟ وهل ستجد في قلوب الآخرين صدى لما كتبت؟

الكتابة بالنسبة لي تجربة شخصية عميقة، ليست مجرد كلمات على ورق، بل هي حديث بين روحي وكلماتي. ولعلها في بعض الأحيان تتقاطع مع تجارب الآخرين، فتتحقق المشاركة الحقيقية. ليست المشاركة في الردود أو الإعجاب السطحي، بل تلك اللحظة التي يجد فيها قارئٌ ما شيئًا يشبه تجربته في ما كتبت. الكتابة هي محاولة لفهم الذات، ووسيلة للتأمل في ما يعتريني من أفكار ومشاعر. ورغم أنني أكتب لنفسي، إلا أنني في كل مرة أكتب فيها، أبحث عن ذلك الصوت الصامت الذي يخاطب الآخرين بصوتي، وأرى في كلماتهم ردودًا غير معلنة لما لم أتمكن من قوله إلا عبر الكتابة."

الأمل المقتول

كَمْ تَسَاقَطَتْ أَحْلَامُ النُّجُومِ،
وَغَرِقَ الأَمَلُ فِي عَتْمَةِ الظُّنُونِ.
عَامٌ يَزْهُو بِصُبْحٍ زَائِفٍ،
وَالأَحْلَامُ تَنْزِفُ مِنْ طَعَنَاتِ الدَّقَائِقِ.
أَصَابَتْهُ سِهَامُ اليَأْسِ فِي قَلْبِهِ،
وَفَارَقَتْهُ الرُّؤْيَا بِلَحْظَةٍ.
سَفَرَ فِي بُحُورِ الدُّمُوعِ،
تَحَجَّرَتِ الرُّؤْيَا بَيْنَ أَضْلَاعِهِ.
كُنتَ تَبْصِرُ النُّورَ فِي دَجَاهْ،
فَصَارَ سَرَابًا فِي صَحْوِ مُوَجَاهْ.
ذَهَبَتْ أُحْلِمُكَ مَعَ الرِّيحِ،
تَلاَشَتْ كَأَوْهَامِ الرَّمْلِ عَلَى الشَّاطِئِ.
سَفَرَتْ الرُّؤْيَا بِلَا خُطُوطِ دَلِيلٍ،

يُطَارِدُهَا الغُرْبَةُ وَالوَجْدَانُ.
هَلْ مِنْ عُودَةٍ لِتِلْكَ الرُّؤْيَا،
أَمْ كَانَ عُمْرُ الأَحْلَامِ بَيْنَ الأَسَاطِيرِ؟
غَدًا نَرَى القَاتِلَ دُونَهُ مَقْتُولًا،
فَمَنْ تَجَرَّأَ عَلَى قَطْفِ الزُّهُورِ،
فَحَيَاتُهُ مَهْمَا طَالَتْ إِلَى ذُبُولٍ.
وَتَتَنَفَّسُ الطُّيُورُ عَبِيرَ الصَّبَاحِ،
تَلْهُو فِي سَمَاءِ الحُرِّيَةِ،
وَتَنْسَى ذِكْرَى الأَلَمِ.
بَيْنَ سُبَاتِ الرُّؤْيَا وَكَابُوسِ النِّسْيَانِ،
تَجْرِي دِمَاءُ الأَحْلَامِ بِفَجْرٍ حَزِينٍ.
يَا قَلْبُ، تَصَبَّرْ لَعَلَّ الرُّؤْيَا تُفِيقُ،
وَتَتَرَاءَى الْبُشْرَى فِي زَمَنٍ مَجْهُولٍ.
أَبْصِرْ مِن بَعِيدٍ هَـٰذَا الزَّمَنُ آتٍ،
فَإِنَّ غَدًا لِنَاظِرِهِ لَقَرِيبٌ،
وَالأَمَلُ يَزْهُرُ مِنْ بَيْنِ أَطْلالِهِ.

غربة في الزحام

الوحدة ليست دائمًا في العزلة، بل قد تسكنك وأنت بين الناس.

قد تبدو الوحدة كلمة ثقيلة، لكنها تصبح أكثر وطأة حين تزورك وأنت محاط بالناس. شعورٌ غريب يتسلل إليّ كل يوم، رغم أنني أعيش في كنف أسرة، وأحيط نفسي بأصدقاء، وأمضي ساعاتي بين زملاء العمل.
أشارك في مجموعات على منصات التواصل، أتناقش، أعلّق، وأحترم الجميع... ومع ذلك، ثمة شيء ينقصني: الألفة.

هذا الإحساس بالوحدة لا يغيب، بل يزداد حضورًا كلما انغمست أكثر في الزحام. إنه لا يصرخ، بل يهمس إليّ بكلمات مقنعة:

"أنت وحيد... لا أحد يقرأ ما تقرأ، ولا يعجب بما يعجبك.
أفكارك غريبة لا يفهمها أحد، كلماتك تمرّ دون أن تُلتقط، وربما
لا تهمّ أحدًا سواك."

لقد أدركت أن الغربة الحقيقية ليست في المكان، بل في المعنى.
ليست في قلة الأصدقاء، بل في ندرة من يفهمك.
أن تتحدث ولا تجد من يصغي بروحٍ تشبهك،
أن تعبّر فلا تلمس قلوبًا تستوعب عمقك — تلك هي الغربة.

"الغرباء الحقيقيون ليسوا أولئك الذين لا يشبهوننا، بل من لا
يحاولون الفهم أصلًا."

لكنني، رغم كل هذا، لست نادمًا على وحدتي.
لم أعد أراها نقمة، بل أجد فيها سكينة لا أجدها في الحشود.
أستأنس بأفكاري، أتنفس في عوالم الكتب،
أبحر في تفاصيل لا يراها كثيرون، وربما لا يريدون رؤيتها.

وهكذا، أصبحت الغربة اختيارًا.
اخترتها لأني أجد فيها ذاتي.
اخترتها لأني أؤمن أن كلماتي ليست غريبة، بل عميقة.
وأن من لا يفهمها، لم يطرق أبواب المعنى بعد.

فليهنأ الغرباء بحشودهم،
ولأهنأ أنا بغربتي،
فهي راحتي، وهدوئي، ومجالي الحر للتفكير والنمو.

على حافة الخوف

"أنت وحيد... لا أحد يقرأ ما تقرأ، ولا يعجب بما يعجبك.
أفكارك غريبة لا يفهمها أحد، كلماتك تمرّ دون أن تُلتقط، وربما
لا تهمّ أحدًا سواك."

لقد أدركت أن الغربة الحقيقية ليست في المكان، بل في المعنى.
ليست في قلة الأصدقاء، بل في ندرة من يفهمك.
أن تتحدث ولا تجد من يصغي بروحٍ تشبهك،
أن تعبّر فلا تلمس قلوبًا تستوعب عمقك — تلك هي الغربة.

"الغرباء الحقيقيون ليسوا أولئك الذين لا يشبهوننا، بل من لا
يحاولون الفهْم أصلًا."

لكنني، رغم كل هذا، لست نادمًا على وحدتي.
لم أعد أراها نقمة، بل أجد فيها سكينة لا أجدها في الحشود.
أستأنس بأفكاري، أتنفس في عوالم الكتب،
أبحر في تفاصيل لا يراها كثيرون، وربما لا يريدون رؤيتها.

وهكذا، أصبحت الغربة اختيارًا.
اخترتها لأني أجد فيها ذاتي.
اخترتها لأني أؤمن أن كلماتي ليست غريبة، بل عميقة.
وأن من لا يفهمها، لم يطرق أبواب المعنى بعد.

فليهنأ الغرباء بحشودهم،
ولأهنأ أنا بغربتي،
فهي راحتي، وهدوئي، ومجالي الحر للتفكير والنمو.

هي أشياء لا تُشترى

من يبيع لي قلبًا
ينبض بحبي، يهفو للقائي، يتألم لغيابي،
تتسارع دقاته حين يراني،
ويفتح جناحيه ليضمني إليه؟
قلبٌ أشعر معه بالأمان،
يروي ما في داخلي من ظمأ الحنان،
وأنا... مستعد لأن أدفع أغلى الأثمان!

من يعيرني عينًا
تبكي لحزني، وتفرح لفرحي،
يمتلئ بريقها بالسرور حين تراني،
ويؤرقها انتظاري إن غبت؟

من يبيعني ساعة سعادة
أنسى فيها شقاء السنين،
وألم البقاء في حياة
لم تعد صالحة للحياة؟

من يدلّني على من يبيع لي الكرامة؟
ومن يقايضني على لحظة حرية؟
أين تُعرض هذه القيم في الأسواق؟
أم أنها... من كنوز الأرواح؟

هي أشياء لا تُشترى،
ولا تُهدى، ولا تُعار،
هي أشياء تُغرس في النفس،
وتنبت مع الزمن أزهارًا لا تذبل:
القلب النقي،
السعادة،
الحرية،
الكرامة...

أشياءٌ إن سُقيتَ بالعزم الصادق،
تُزهِر... حتى في صخور الحياة.

ماذا لو ...؟

ماذا لو... كففنا عن قولها؟
تلك العبارة التي تُنبت الشوك في طريق السكينة،
وتوقظ فينا حسرات الأمس وندم المستحيل.
تفتح في القلب جراحًا تأبى الشفاء،
وتُلهب النفس بحسرات:
"لو كنت فعلتُ... لكان ما لا يكون."
ويمضي العقلِ في متاهة البدائل،
يبحث عن حلول لم تكن أبدًا بيده،
وكأنه خصم خفي، لا يهدأ بعد الفوات،
يُرهقنا بإجاباتٍ متأخرة،
ويُغرقنا في سيناريوهات وهمية لا تُجدي.

ماذا لو...

في قلبي يسكن حب، تهيم به نفسي،
وفي الواقع... لا يسكن قلبي أحد.
أركض خلف وهم،
وأجترّ السؤال ذاته: ماذا لو؟
فلا أجد سوى اللَوعة،
وشوقٍ لا يهدأ،
وشفاءٍ لا يكتمل،
وبحثٍ عن حبٍ لا وجود له.

فهل إن كففنا عن "ماذا لو"...
نُطفئ الحريق؟
أم أن السؤال يسكننا...
حتى وإن أنكرناه؟

الحب حرية

الحب هو أن تترك للآخر فضاءه الخاص، كفضاء السماء اللامحدود، حيث يطير دون قيد أو حواجز. هو أن تدعه يذوب في صخب الحياة، بين أصوات البشر وهمسات الرياح، دون أن يشعر بأثقال القلق أو سلاسل الغيرة. هو أن تكون حاضرًا في قلبه، رغم بعد المسافات وتعدد الأزمان، كالشمس التي لا يغيب ضوءها عن الأرض، حتى في أقصى الظلال.

الحب هو أن تفسح له المجال ليختار مكانه بين الناس، كما يختار النجم مكانه في سماء الليل، دون أن تفرض عليه عزلة، بينما قلبه، كالبوصلة الثابتة، سيظل متوجهًا إليك، لا يضل طريقه مهما تلاطمت عواصف الحياة.

في الحب، لا تكون القيود سوى أطياف وهمية، بل هو الحرية التي تتناغم مع الأمان، كالبحر الذي يرقب السفينة في رحلتها ويحتفظ بسرها رغم المسافات، وكالطائر الذي يطير في الأفق، عائدًا دومًا إلى عشه، حيث ينبض الأمان بين جناحيه.

حين تبكي الروح

لا يشعر بكَ سوى نفسك، فأنت تبحر وحدك في محيط الحياة، والموج من حولك لا يرحم، يصفعك من كل صوبٍ كأنّه يقتات من ضعفك.

في قلبك جمرٌ لا يخبو، وجراحك تعزف على أوتارك لحنًا من ألم، كأنّ الحديد مرّ بها وهو متّقد.

تبحث عن عينٍ تراك، عن قلبٍ يلتقط صدى أنينك، لكن الصمت من حولك أقسى من وجعك.

وإذا ما انسابت الدموع من عينيك، فهي لا تبكي غياب أحد، بل ترثي فقدانك لجزءٍ منك... لحلمٍ ذاب كملحٍ في ماء الزمن، لأملٍ تاه في دهاليز الأيام.

العين لا تبكي إلا إذا بكت الروح أولاً، ولا تدمع إلا حين تعانق الحزن كأنّه رفيقُ دربٍ قديم، كما يعانق السحابُ السماءَ في لحظات الفجر الهادئة، صامتًا، نقيًا، ومثقلًا بالمطر.

الكتابة

الكتابةُ دواءٌ سحريٌّ لإزاحةِ الهمومِ عن النفسِ المُرهقةِ، وإفراغِ الأحمالِ الثقيلةِ على الورقِ، فهي المنفذُ الذي يخلِّصُ الروحَ من قيودِها. بها تهدأُ النفوسُ المثقلةُ بالأوجاعِ، وتستعيدُ التوازنَ بعد طولِ اضطرابٍ. الكتابةُ هي الطريقُ المضيءُ لفضِّ التشابكِ والعراكِ بين الأفكارِ التي تعصفُ بالعقلِ كالريحِ العاتيةِ، وهي بوحٌ ناعمٌ للمشاعرِ الدفينةِ التي تئنُّ في القلوبِ وتبحثُ عن سبيلٍ للانطلاقِ.

الكتابةُ حياةٌ إضافيةٌ، تبثُّها يدُ الكاتبِ في صفحاتِه، ليمنحَ القارئَ فرصةَ العيشِ في عوالمٍ جديدةٍ. والكاتبُ، بتلك الكلماتِ التي يخطُّها، يقدمُ جزءًا من نفسهِ هديةً للقارئِ ليُضيفَ له حياةً فوقَ حياته، كما يُطفئُ ظمأَ الروحِ في بحرٍ من الكلماتِ التي تنبضُ بالعاطفةِ والفكرِ.

لكن الكتابةَ، في جوهرها، مسؤوليةٌ عظيمةٌ، وحجةٌ لا بدَّ أن تكونَ صادقةً على الكاتبِ يومَ القيامةِ، فلا بدَّ من أن تكونَ كلمتُه شجرةً مثمرةً، تثمرُ ثمارًا من النفعِ والتوجيهِ للقارئِ. وفي نفس الوقت، يكونُ الكاتبُ في اختبارٍ دائمٍ: هل ستظلُّ كلمتُه شجرةَ ظلٍّ وارفةٍ، يُستظلُّ بها في أيامِ الشقاءِ؟ أم ستكونُ شجرةَ شوكٍ، تعكرُ صفوَ النفوسِ وتؤذي القلوبَ المتعبةَ؟ فكل كلمةٍ تخرجُ من فمِ الكاتبِ ستكونُ له صدقةً جاريةً إذا نفعَ بها الناسَ، وشتيمةً جاريةً إن كانت تسببُ الضررَ.

الكاتبُ لا يعيشُ الحياةَ حقًا إلا إذا كانت كلماته تخرجُ من أعماقِه، وعندما يغيبُ عنه الإلهامُ، يشعرُ بالاختناقِ وكأنَّ الحياةَ قد أفلتتْ من بين يديه. ويعودُ ليحيا ثانيةً مع أولِ كلمةٍ يكتبها، فيتوالى تدفقُ الأفكارِ في ذهنه، كما تتوالى الأنهارُ بعدَ عاصفةٍ.

ولكن قبل أن تكتبَ، فكرْ بعمقٍ، واسألْ نفسك:
هل كلمتي شجرةٌ مثمرةٌ تُسقى من ماء الحكمةِ والنورِ، أم شجرةُ شوكٍ تؤذي من يمرُّ بجانبِها؟
هل كلمتي حسنةٌ جاريةٌ كنبعٍ لا ينضبُ، أم سيئةٌ جاريةٌ كجمرٍ يضرُّ من يلامسه؟

نظرة لا تُبصِر

هل تساءلتَ يومًا عن الفرق بين النظر والبصر؟
كثيرًا ما نخلط بينهما، لكن بين الكلمتين مسافةٌ من الوعي والتأمل.

غضُّ البصر أم غضُّ النظر؟
النظر هو مجرد توجيه العين نحو شيء ما؛ رؤيةٌ عابرة، سطحية، بلا تمعُّن.
تمرّ بك الصور والمشاهد، وربما الأشخاص، دون أن تنقش في ذاكرتك شيئًا.
تسير في الطريق فترى فلانًا، ولكن إن سألك أحد: "ماذا كان في يده؟"،
فربما لا تجد جوابًا، لأنك نظرتَ ولم تُبصر.

أما البصر، فهو رؤيةٌ مصحوبةٌ بإدراكٍ وتفكّر؛
رؤيةٌ يشترك فيها العقل والقلب مع العين.
حين تُبصر، لا تكتفي بالمشاهدة، بل تسبر التفاصيل،
وتفهم المشهد، وتتذكّره.

لهذا نفهمُ معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم:
"لك الأولى، وليست لك الثانية"
فالنظرة الأولى قد تكون عفوية، عابرة،
أما الثانية، فهي نظرة فاحصة، مقصودة، فيها إمعانٌ وتفكير.
ولذلك قال الله تعالى:
{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ}
ولم يقل: "من أنظارهم"، لأن البصر أعمق، وأشد أثرًا.

هكذا... نظرتُ فما بصرتُ.
فالنظر أول الطريق،
والبصر وعيٌ يُحمّلك مسؤولية.

المطر: بين الحياة والموت

المطر، في غيومه مزيجٌ من الأمل والخوف، يحمل في طياته حياةً أو هلاكًا. ففي كلِّ غيمةٍ تكمن رغبةٌ في إنقاذ الأرض أو معاقبة الظالمين. قد تكون قطراته أملاً لأرضٍ عطشى على حافة الموت، فتغسلها بالحياة، أو سلاحًا توجهه السماء نحو من أجرموا في الأرض، فتسقط عليهم كسهامٍ مُسوَّمة.

وربما تحمل غيمةٌ واحدةٌ الغيث، فتنزل قطراتُ الماء على الأرض فتدبّ فيها الحياة، وتورق الزهور والنباتات من جديد، وكأنها إشراقةُ أملٍ في يومٍ ضبابي. لكنّ الغيمة ذاتها قد تحمل ثِقْلَ العقاب، فتسقط قطراتها على الظالمين كأنها سهامٌ من السماء، تُصيبهم في مقتل، وتفضح فسادهم، فينهدم ما بنوه من جور، وتغمر الأرض بعدها حياةٌ جديدة، خاليةٌ من الشوائب.

وفي كلِّ قطرةٍ تتساقط، تتكشف دروسُ الطبيعة، تُذكّرنا أن الحياة لا تستمرّ إلا بتوازنٍ بين الرحمة والعقاب، بين الزهور والدماء، بين العدل والظلم.

ففي النهاية، يبقى المطر هو المخلّص، يأتي ليُعيد توازن الأرض، سواء بحياةٍ جديدة... أو بنهايةِ ظالم.

الممحاة والقلم

قبل أن تتعلّم الكتابة وتمسك بالقلم،
امتلك أولًا ممحاة؛
حتى لا تكون الممحاة في يد غيرك،
فيمحو ما تكتبه،
ويتركك فريسةً لخيبة الرجاء وألم الخسارة.

فالممحاة والقلم متلازمان؛
قلمٌ يكتب،
وممحاة تُصلح الأخطاء —
سواء أكانت أخطاءك،
أم أخطاء الآخرين كما تراها بعينك.

القلم قوّة وسلاح،
لكن كلَّ سلاحٍ يحتاج إلى درع،
والممحاة هي درعك؛
بها تُعدّل المسار،
وتلجم ما قد يعتري كلماتك من شَطَطٍ أو
انحراف.

واحذر أن تكون الممحاة في يد غيرك،
فلا تمنحه الفرصة ليشطب على حروف
كلماتك التي كُتبت بالدماء،
ويُشيع حولها وَهْمَ الخطأ.

أسيرة

في أَعماقِ عَقلي الباطن، تَختَفي طُفولتي
وتَتوَارى عَن الأنظار. تَتشَبَّثُ بِي دُمَيتي،
وتنظرُ خلفَ قُضبانِ النِّسيان، تتلَهّفُ
للحرية كَزهرةٍ برِّيَّةٍ تتراقَصُ في نَسيمِ
الصَّباح، تَداعبُها فراشاتُ الأحلامِ
الملوَّنة. ولكن مَع مرورِ السِّنين، تتكَاثفُ
القضبانُ حوْلَها كَجُذورِ شَجرةٍ عَتيقة،
تنْغمسُ في الأَرْض، مُحَاصَرةً برَغباتِ
الماضِي.

كلَّما همَّتْ بالتَّراقُص، تستقبلها كَلِماتٌ
قاسيةٌ كضرباتِ الجَلَّاد: "أنتِ صِرتِ فَتاةً
كَبيرةً، وَلَستِ صَغيرةً على هذه
الحَركات، فَتتراجعُ، مُحبّطة، مِثل ضوءِ
شمسِ مغربٍ خلفَ الجبال، تَخبو خلفَ
قضبانِ العاداتِ والأعراف، تَسعى
للخروج، لكنَّها تتعَثَّر في تيه الأفكار.

نجوم السماء

رسالتي اليوم خاصة ، الي نجوم السماء ولألىء البحر ، الي نجوم كانت بيننا ،لم ندرك قيمتها ولا نشعر بنورها الا بعد أن ابعدت عنا ، الأسباب متعددة والنتيجة واحدة .

بعد الابعاد شق الحنين الفؤاد ، وأرق المضاجع السهاد ،وانتشر حولنا الأنين ،

فسمعت همسا في أذني : هون عليك ياصغيري ، وهدأ من روعك فإن الأمور تجري بتقدير الإله ، وكل شيء عنده بمقدار .

فما نفع النجوم إذا نزلت من السماء إلى الأرض ؟!

من قلبي إلى قلب كل أب

من قلبي إلى قلب كل أب...

اعلم أن الخير لا يكون دومًا فيما نرجوه، بل فيما قدّره الله لنا، وإن خفيت حكمته عنّا اليوم، فإنها ستتجلى غدًا.

لستَ مُطالبًا بصناعة المعجزات، ولا بحلّ المعادلة المستحيلة، يكفيك أن تكون سندًا لابنك، تُطمئنه أن الطريق لم يُغلق، بل يُعاد رسمه بخطى أكثر نضجًا، وبنَفَس أطول.

قل له:

النجاح لا يُقاس بالمجموع، بل بالصبر، بالعزيمة، وبالإيمان بالذات.

الله لا يضيع تعب أحد، لكنه يوزّع الأقدار بحكمةٍ تُدهشنا حين نُدركها، وتُربّت على قلوبنا حين نراها تتجلّى.

أنت لم تفشل، بل تعلمت درسًا لن يُنسى، وهذا وحده مكسبٌ كبير.

المستقبل لا تصنعه الأرقام، بل تصنعه القلوب التي لا تيأس والعقول التي تتعلّم من العثرات.

هذا ليس سقوطًا، بل بداية مختلفة، وللبدايات المختلفة جمالها الخاص.

سأكون دائمًا إلى جوارك... فخورًا بك، مؤمنًا بك، داعمًا لك حتى تصل.

وامسح على قلبه، وقل له بهدوء:
"أنا معك... وسأبقى معك، فثقتي بك لا تهتزّ، ومحبتي لك لا تتغير، فانهض وابدأ، فأنت قادر بإذن الله."

أنوار الأمل في خريف العمر

أعمارنا أوراق شجر تتساقط مع الزمن، حتى نصل إلى خريف العمر حيث نعتقد أن الظلام قد أحاط بنا. لكن مع كل سقوط، ينبثق شعاع ضوء جديد، ليعيد الأمل ويجدد الطريق أمامنا.

صورة الإنسان بين نظرة الناس ونظرة الله

أنتَ بينَ الناسِ لكَ ألفُ صورةٍ وصورةٍ، كلٌّ من يراكَ يرسمُ لكَ صورةً حسبَ قناعاته وفكره وطريقةِ نظرتهِ إليكَ. فالبعضُ يراكَ ورعًا تقيًا صادقَ الإيمانِ، والآخرونَ يرونكَ فاسقًا عاصيًا تنفثُ في الأرضِ فسادًا. أي أن ليسَ لكَ صورةً ثابتةً بينَ جميعِ البشرِ، وهذا ليسَ عيبًا فيك، بل هي طبيعةُ البشرِ وأفكارهم. فهم ينظرونَ إليكَ بعينِهم لا بعينِك.

ما أودُّ قولهُ هنا هو أنَّ المهمَّ ليسَ نظرةُ الناسِ لكَ، بل الأهمُّ هو نظرتكَ لنفسكَ. فأوضحُ صورةٍ لكَ هي صورتُك في عيونِ ذاتِك. لذا، لا تكترثْ لمدحِ المادحينَ أو قدحِ الحاقدينَ، بل اعملْ بما أنتَ عليهِ معَ ربك. قالَ تعالى: {بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ} [سُورَةُ القِيَامَةِ: ١٤].

من هنا يجبُ أن ننظرَ لأنفسنا في كلِّ لحظةٍ، على أيِّ صورةٍ نحن. هل نحنُ على طاعةٍ أم على معصيةٍ؟ لأننا لا نعلمُ في أيِّ حالةٍ سنموتُ. قالَ اللهُ تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ} [سُورَةُ لُقۡمَانَ: ٣٤]. نحنُ في حاجةٍ لأن نرسمَ صورتَنا عندَ الله. فإذا أحبَّنا اللهُ وحسنت صورتُنا عنده، أحبَّنا الناسُ جميعًا، حتى الحاقدينَ. قالَ اللهُ تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} (مريم: 96). فليكن غايتك أن تدرِكَ حبَّ اللهِ.

عليكَ بالتقربِ إلى اللهِ، خاصةً في شهرِ رمضانَ، والالتزامِ بالفروضِ مع الحرصِ على النوافلِ. تأديةُ الفروضِ يجبُ أن تكونَ إخلاصًا لا تخلصًا، واقبلْ على النوافلِ تقربًا لا تكرمًا. قالَ تعالى: {وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ} [سُورَةُ البَيِّنَةِ: ٥]. فأنتَ أحوجُ ما تكونُ إلى القربِ من الله.

احذرْ من الذنوبِ والمعاصي، وخاصةً ذنوبِ الخلواتِ فإنها مهلكاتٌ. قالَ اللهُ تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم: 4). اجتهدْ أن يكونَ لكَ بينكَ وبينَ اللهِ خبيئةٌ وسريرةٌ، حتى تكونَ لكَ منجيةً يومَ القيامةِ، لأنَّ حسناتِ الخلواتِ منجياتٌ. قالَ تعالى: { إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۩ }
[سُورَةُ السَّجۡدَةِ: ١٥].

وفي الختام، ربما الصورةَ التي يرسمها الناسُ لنا قد تتبدلُ مع تقلباتِ الأيامِ، ولكن الصورةَ الثابتةَ التي ينبغي أن نرسمَها لأنفسنا هي تلكَ التي نحتفظُ بها في ضميرنا، وعندَ اللهِ، لا في عيونِ الناسِ. فليسَ النجاحُ في أن يُمدحَ الإنسانُ في الدنيا، بل أن يكونَ راضيًا عن نفسه في مسيرته، وينالُ رضا اللهِ في آخرته. فلنحسنْ النيةَ، ولنخلصْ العملَ، ولنعملْ دائمًا بما يرضينا في داخلنا، فإنَّ حسنَ النيةِ والإخلاصِ هما ما يعكسانِ حقيقةَ قيمتنا في الدنيا والآخرة.

قمري

تأملتُ القمر في السماء، غارقًا في جماله الذي لا يضاهيه شيء،
ثم رفعتُ عينيّ إليكِ،
ففوجئتُ بأنكِ أنتِ، بكل سحر وجهك،
تفوقين القمر في إشراقه، وتغلبين ضوءه بهاءً.

كم هو عجيب هذا الكون، الذي يهبنا جمالًا يفوق كل التصورات،
وأنتِ أكبر دليل على ذلك.

فأنتِ، يا من أضاءتِ حياتي،
وأضأتِ كل زاويةٍ في عمري، كما يضيء القمر الليلَ الدامس.
لولاكِ، لما كان للزمن قيمة،
ولما كانت الحياة تحمل هذا الجمال الذي يسكن روحي.

صفقة رمضان

ها نحن على أعتاب شهر رمضان، شهر الرحمة والغفران، وكأننا نقف على بوابة الجنة التي تُشرع أمامنا بأملٍ عميق، نستشرف من خلالها نوراً ينبعث من الأفق، ينبض بالسلام والطهر. في قلوبنا، تتراءى نية مخلصة، بذرة غرسها الإيمان، تنتظر أن تنمو في أرض الطاعة، لتثمر أعمالًا صادقة في هذا الشهر الكريم. كيف لا نراه صفقة لا تضاهيها أي صفقات، صفقة مع الله، تُبذل فيها النفس رخيصة، لتشترى الجنة برضا الله؟! لا مساومة ولا مداهنة في هذا العرض الرباني، بل هو فرصة عظيمة، يلتقطها العارفون بالله، ويتعثر فيها الغافلون.

نقضي نهار رمضان في مجاهدة النفس، نتحمل الجوع والعطش، لا ننتظر سوى أن يهلَّ الأذان ليُطفئ ظمأنا ويسد جوعنا. ومع كل لحظة صبر، نشعر بأننا نقترب أكثر من الله، وأنه يرانا ونحن نكابد لأجل إرضائه.
وفي الإفطار، نلتقي مع الأهل والأحبة حول مائدة الإفطار، حيث لا يقتصر الحديث على الطعام والشراب، بل على نعمة الله ورحمته التي تحيط بنا، فتتجدد النوايا، وتصحح القلوب.

أما في الليل، حيث يسود السكون ويغشي الظلام الكون، يكون وقت الصلاة والقيام، وكأننا نلتقي مع الله في موعدٍ خاص لا يشوشه شيء. في تلك اللحظات، تكون أرواحنا متطلعة إلى العفو والمغفرة، وقلوبنا ترفع الأكف إلى السماء تتضرع: اللهم اجعلنا من عتقائك من النار. وفي كل ركعة، نبتعد أكثر عن الأرض، وكأنها تأخذنا إلى السماء، حيث اللقاء الأكثر قربًا. تطيب النفس، ويزدهر القلب.

ولا تكتمل هذه الصفقة إلا بكتاب الله، القرآن الذي تهتز له الأرواح، ويطهر القلوب. ففي تلاوته، نجد الراحة، وفي تدبره نجد النور الذي يضيء دروبنا. مع كل حرفٍ نقرأه، تتجدد العهود مع الله، وترتقي أرواحنا إلى مقامٍ أسمى.

اللهم، بلغنا رمضان، واجعلنا من الذين يفوزون في هذه الصفقة الربانية، صفقة لا تساويها صفقات الأرض. اجعلها شهرًا للغفران، واجعل فيه توبة نصوحة، وتطهُّرًا من كل الذنوب. اللهم، اجعلنا من أهل الرحمة والعتق من النار، واجعل رمضان القادم فوزًا عظيمًا، يكتب لنا فيه النجاة، وتشرق فيه أرواحنا بنور الإيمان.

اللهم، اجعل رمضان هذا العام سببًا في تغييرنا إلى الأفضل، واجعل لنا في كل لحظة من لحظاته فوزًا لا يُضاهى، وحياة لا تشوبها شائبة.
اللهم، اجعلنا من الفائزين بصفقة رمضان.